

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵔ ⵓⵣⵣⵓ
ⵕⵓⵏⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵔ ⵓⵣⵣⵓ
ⵕⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵔ ⵓⵣⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOU D MAMMERIDE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر (ل.م.د.)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: دراسات لغوية.

التخصص: لسانيات تطبيقية.

الصوتيات الوظيفية في ظل مدرسة براغ

إشراف الأستاذة:

— فريدة بن فضة

إعداد الطالبة:

— ويزة بوشة

أعضاء لجنة المناقشة

أ. كريمة سالمى أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة تيزي وزو رئيسا

أ. فريدة بن فضة أستاذة محاضرة صنف "ب"، جامعة تيزي وزو مشرفا ومقررا

أ. جميلة راجاح أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة تيزي وزو عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2020-2021

شكر وتقدير

أَتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ إِلَى الأَسْتَاذَةِ "فريدة بن فضة" عَلَى النِّصَائِحِ وَالتَّوَجِيهَاتِ الَّتِي قَدَّمَتْهَا لِي

مَتَمِّنِيَا مِنْ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْفِيَهَا عَلَى مَجْهُودَاتِهَا.

كَمَا أَتَقَدِّمُ بِخَالصِ الشُّكْرِ إِلَى الأَسَاتِذَةِ أَعْضَاءِ لَجْنَةِ المُنَاقِشَةِ عَلَى قَبُولِهِمْ قِرَاءَةَ مَذَكَّرِي

وَمُنَاقَشَتِهَا وَإِبْدَاءِ رَأْيِهِمْ فِيهَا.

وَيَزَة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين اللذين شجعاني كثيرا على أن أكمل دراستي في الماجستير رغم العراقيل والصعوبات التي واجهتها متمنيا من الله عزّ وجل أن يطول في عمرهما وأن يلهمهما الصّحة والعافية بإنشاء الله.

ويـزة

خطة البحث

- مقدمة.

المبحث الأول.

الفصل الأول: الأسس البنيوية للنظرية اللسانية.

تمهيد.

تعريفها.

نشأتها.

فروعها ومستوياتها.

أتباع المدرسة السوسيرية.

المبحث الثاني: اللسانيات الوظيفية .

تعريفها.

فروعها.

الفرق بين اللسانيات الصوتية واللسانيات الوظيفية.

خاتمة الفصل.

الفصل الثاني.

تمهيد.

المبحث الأول: مفاهيم عامّة وأساسية عن مدرسة براغ اللسانية.

تعريفها.

نشأتها.

أهم أعلامها.

منهجها.

المبحث الثاني: اللّسانيات الوظيفية في ظل مدرسة براغ اللسانية.

وقفة على مصطلح اللسانيات الصوتية.

جهود تروباتسكوي في الفونولوجيا.

جهود ياكوبسون في الفونولوجيا.

خاتمة الفصل.

خاتمة عامة.

مقدمة

مقدمة:

اللسانيات هي علم يدرس اللغات الإنسانية باختلافها وباختلاف لسانها في زمن معين أو على مرّ العصور، حيث لا تميز اللسانيات بين الكلام البشري للشعوب المتحضرة أو المتخلفة، فهي دراسة علمية دقيقة بعيدا عن التأثيرات الخارجية اجتماعية كانت أو اقتصادية أو ثقافية

تطورت اللسانيات وتفرّعت إلى فروع كثيرة، كلّ فرع يعنى بمجاله الخاص، حيث تأثرت اللسانيات بمجالات عديدة ممّا ساعدها على التطور وتوسيع أفق دراساتها. نذكر مثال علم الأصوات أو الصوتيات التي لها علاقة وطيدة بالعلوم اللسانية الأخرى، حيث لا يمكننا دراسة اللسانيات دون اللجوء إلى فروعها، علاوة على ذلك تمّ تقسيم اللسانيات إلى فرعين أساسيين:

1- اللسانيات العامة أو النظرية.

2- اللسانيات التطبيقية.

فالأول يدرس الظواهر اللغوية بمختلف فروعها بما فيها علم الصرف والدلالة والنحو. أمّا الثاني فيقوم على استغلال وتطبيق النظريات المتوصل إليها في اللسانيات العامة. من بين فروع اللسانيات العامة نجد الصوتيات أو علم الأصوات.

الصوتيات: وهو العلم الذي يدرس الصوت بعيدا عن البنية، حيث يحدد علماء الأصوات طبيعة الصوت اللغوي ماهيته وكيف يحدث ومواضع نطق الأصوات المختلفة والصفات النطقية المصاحبة للصوت وينقسم بدوره إلى:

1- اللسانيات الصوتية أو الفونتيك.

2- اللسانيات الوظيفية أو الفونولوجيا.

ببحثنا هذا بعنوان "اللسانيات الوظيفية في ظل مدرسة براغ" يركّز على الفونولوجيا هو العلم الذي يدرس الصوت من خلال وظيفته داخل البنية اللغوية أي من حيث علاقته

بالأصوات السابقة واللاحقة، كما يدرس علاقة الصوت بالدلالة والمعنى والوحدة التي نستخدمها في التحليل وهي الفونيم.

ولعلّ الأسئلة التي تطرح نفسها من خلال تناول هذا الموضوع بالدراسة هي:

- ما هي اللسانيات الصوتية؟ وما علاقتها باللسانيات الوظيفية؟
- من هي مدرسة براغ وما أهم مبادئها؟ فيم تتمثل جهود تروباتسكوي وياكوبسون ومساهمتهما في اللسانيات الوظيفية؟.

إنّ الإجابة على هذه الأسئلة تقتضي منّا التزام المنهج الوصفي الذي سوف يسمح بالتّعرض إلى المفاهيم الأولية والتفاصيل على حدّ سواء فيما يخص هذا البحث.

أمّا فيما يخص الخطة فقد قسّمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، تطرّقنا في المقدّمة إلى أسباب اختيار الموضوع، وإشكالية البحث وبعض المصادر والمراجع التي عدنا إليها، والمنهج المتّبع في هذه الدّراسة.

درسنا في الفصل الأول الذي يحمل عنوان "الأسس البنوية للنظرية اللسانية" المدرسة البنوية تعريفها نشأتها وفروعها مع اللسانيات الوظيفية والفرق بينها وبين اللسانيات الصوتية.

أمّا في الفصل الثاني المعنون "وظيفة الصوت في ظل مدرسة براغ" تطرّقنا إلى تعريف مدرسة براغ ونشأتها وأسسها وأعلامها، كما تطرّقنا إلى مصطلح اللسانيات الصوتية أي الفونتيك وعلاقته باللسانيات الوظيفية.

وأخيرا عرّجنا إلى جهود تروباتسكوي وياكوبسون في الفونولوجيا.

لقد استعنا ببعض المراجع التي لها علاقة ببحثنا أهمّها:

"بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، "سمير شريف استيتية،

اللسانيات المجال، الوظيفة والمنهج"، "كمال بشر، علم الأصوات "أحمد مومن، اللسانيات

النشأة والتطور"، "ميلكا افيتش، اتجاهات البحث اللساني" و"حلمي خليل، دراسة في اللسانيات التطبيقية".

وفي الأخير توّجنا بحثنا هذا بخاتمة، وقد كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصّل إليها من خلال هذا البحث.

الفصل الأول

الأسس البنيوية للنظرية اللسانية

تمهيد.

المبحث الأول: مفاهيم عامة عن المدرسة البنيوية.

تعريف اللسانيات.

نشأتها.

فروعها ومستوياتها.

أتباع المدرسة البنيوية.

المبحث الثاني: اللسانيات الوظيفية.

تعريفها.

فروعها.

الفرق بين اللسانيات الصوتية واللسانيات الوظيفية.

خاتمة الفصل.

تمهيد:

عرفت الدراسات اللسانية تطورا ملحوظا في أواخر القرن التاسع عشر حيث تمّ تجاوز المناهج المعتمدة في الدراسة اللغوية إلى اعتماد المنهج الوصفي البنيوي الذي يرجع معظم الباحثين لبداية ظهوره، إلى عهد دي سوسير قبل انتشاره في كلّ بقاع العالم. وانطلاقا فيما سبق سوف نحاول في هذا الفصل تعريف اللسانيات العامّة واستظهار نشأتها والأسس والمنطلقات التي بنيت عليها.

1. المبحث الأول:

1- تعريف اللسانيات العامة.

أ- لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (395هـ) في مادّة السّين: اللام والسّين والتّون على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره، من ذلك اللّسان وهو معروف وهو مذكر والجمع "ألّسن" فإذا كثر فهي الألسنة ويُقال ألسنته إذا أخذته بلسانك.

ب- اصطلاحاً:

إنّ اللسانيات مصطلح يرجع إلى الأصل اللاتيني الذي يعني "اللسان" أو "اللغة" وهو علم يدرس اللسان البشري بطريقة علميّة تستند إلى معاينة الأحداث وتسجيل وقائعها وهي قائمة على الوصف وبناء النماذج وتحليلها بالإفادة بمعطيات العلوم والمعارف الإنسانيّة الأخرى يهدف على كشف حقائق وقوانين ومناهج الظواهر اللسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها. وأوّل من استعمل مصطلح اللسانيات هو جورج مونان وذلك سنة 1883، أمّا عن كلمة "لساني" فقد استعملها "زينوارد" سنة 1816 في مؤلّفه "مختارات من أشعار الجوّالة"¹.

ويعرّفها محمد يونس علي: "اللسانيات" وتسمّى أيضاً الألسنية وعلم اللغة، بأنّها الدّراسة العلمية للغة تمييزاً لها عن الجهود الفرديّة والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور².

¹ عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، الأردن، ط1، 2002، ص107.

² محمد يونس علي، مدخل اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004، ص 09.

وقد جاء في معجم اللسانيات لجون ديبيوا (Jean Dubois): "أنّ اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علميّة قائمة على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعلّيمية والأحكام المعيارية". وكلمة (علم) الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة عن غيرها، لأنّ أول ما يُطلب في الدراسة العلميّة هو اتّباع طريقة منهجيّة والانطلاق من أسس موضوعيّة يمكن التّحقق من إثباتها.

والعلم هو الذي يهتم بدراسة طائفة معيّنة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها أو كشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها¹.

وقد اتّضحت حدود هذا العلم مع اللساني السويسري فرديناند دي سوسير من خلال مؤلّفه الشهير الذي صدر بعد وفاته بثلاث سنوات أي سنة 1916م بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامّة. ولم يكن ليرى النور لو لم يقم شارل بالي وألبرت سيشهاي الصّديقان الحميمان لدي سوسير بجمع محاضراته التي كان يلقيها على طلبته في جامعة جنيف بين 1906م و1971م، وما أن ظهرت الطبعة الأولى للكتاب في 1916م حتّى بدأ ينتشر إلى الإنسانية المختلفة في عدد من التّرجمات الأجنبية ولم يترجم إلى اللغة العربية إلا في بداية الثمانينات في ترجمات متعدّدة أي بعد حوالي سبعين سنة من نشره وذلك ما يثير الحيرة والعجب، إذ ظلّ هذا المبحث اللغوي العربي بعيدا عن هذا الزّخم المعرفي الكثيف الذي أحدث ثورة عميقة في الفكر اللساني العربي².

¹ - علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنّشر والتوزيع، مصر القاهرة، ط9، 2004، ص 24.

² - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999، ص 33.

2- نشأة اللسانيات العامّة:

ترجع بداية اللسانيات بوصفها علماً حديثاً إلى القرن التاسع عشر، لأنّه شهد ثلاث منعطفات كبرى في مسيرة هذا العلم هي اكتشاف اللغة السنسكريتية، فقد تمّ بصورة جليّة على يد وليام جونز (ت1794م) عام 1782م وكان قاضياً في كالكوتا حين أعلن أمام الجمعية الآسيوية في السنغال عن أهميّة هذه اللغة للبحوث اللغوية الأوروبية.

يقول جونز: "إنّ اللغة السنسكريتية مهما كانت قيمتها، بنية رائعة. أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية، وهي تتمّ عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين لكنّها مع ذلك تتّصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال، أم من ناحية الصيغ النحوية حتى لا يمكننا أن نغزو هذه القرابة إلى مجرد المصادفة، ولا يسع أيّ لغوي بعد تفحصه هذه اللغات الثلاث إلّا أن يعترف بأنّها تتفرّع من أصل مشترك زال من الوجود".

وعن شليجل في كتابه حول لغة الهند وحكمهم 1808م يشرح هذه النظرية التي طرحها جونز، وفي الحقبة التي ظهر فيها جونز أصدر الأب "بارتلمي" وكان مبشراً في الهند كتاب بعنوان "قواعد السنسكريتية" وآخر بعنوان "في قدم اللغات الفارسية والسنسكريتية" لكن باريس غدت مركز الدراسات المتّصلة بالسنسكريتية واستقطبت لذلك الكثير من الباحثين من ألمانيا وإنجلترا¹.

والجديد في هذا الموضوع حقّاً هو استخدام اللغة السنسكريتية أساساً للمقارنة ضمن اللغات الهندو أوروبية وهكذا صار هذا الاكتشاف مادّة لتطبيق أسلوب المقارنة. وأسلوب المقارنة لم يكن من ابتداع اللغويين إذ شاع قبل ظهور كتاب بوب (1867م) مذكرة سنة 1816م في نظام التصريف للغة السنسكريتية.

¹ - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 19.

ومقارنة بالأنظمة الصوتية في اللغات اليونانية واللاتينية والإغريقية والجرمانية القديمة فكان هذا العمل الانطلاقة الأولى في القواعد المقارنة¹.

وأبرز مجال عرفه هذا الأسلوب هو علم التشريع وعلم الحياة، ولم يكن تأثير اللغويين عصري بالأسلوب المقارن في العلوم الطبيعية أمرًا عارضًا، إنّما كان مقصودًا منذ البداية فشليجل الذي دعا إلى ضرورة إيجاد القواعد المقارنة، صرّح بأنّ ذلك سيتمّ بالوسيلة نفسها التي توّسل بها على التشريع في إلقاءه ضوء ساطعًا على الملفات الأولى من الكائنات ولذلك يلاحظ تأثر أصحاب المقارنات اللغوية بالمفردات والمصطلحات الشائعة في البحوث الطبيعية تأثيرًا كبيرًا، وهكذا أشاعت في مجال اللغة ألفاظ لم تكن تستساغ من قبل نحو (الجهاز العضوي) و(الرّشيم) و(الجزور) و(النّسيج الحيّ) و(حياة) الألفاظ غيرها. وأشهر من طبّق الأسلوب المقارن في الدراسات اللغوية في تلك الفترة شليجل (1829م) الذي درس الحضارة الهندية².

وهو من المتشبهين بفكرة السنسكريتية باعتبارها النّموذج المثالي للمقارنة لذلك هو يميّز بين صنفين من اللّغات³.

لغات متصّرفة ولغات غير متصّرفة، ونبّه على أوجه التشابه الكثيرة التي تربط اللّغات الأوروبية والهندية والآرية بعضها ببعض، كذلك "راسك" ت (1832م) رائد من رواد القواعد المقارنة، مع أنّ أبحاثه نشرت بعد كتابات "بوب" الذي أشرنا إليه سابقًا، ويرى مؤرخي اللغة أنّ "راسك" لا يمكن أن يسمّى مؤسس القواعد المقارنة لأنّه كتب باللّغة الدنماركيّة ولأنّه لم يطلع على السنسكريتية مباشرة ولأنّ حياته القصيرة لم تتيح له بذل جميع طاقاته مع أنّه كان أقرب من "بوب" إلى الطريقة العلميّة وأدق منها ومن رواد هذا الأسلوب أيضا "غريم"

¹ - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ص 19.

² - المرجع نفسه، ص 19.

³ - المرجع نفسه، ص 07.

(ت 1863) صاحب كتاب في (القواعد الألمانية) وهو يعدّ من مؤسس الأسلوب التاريخي.

وقد ذكر في مؤلفه أنّه يجب وصف اللّغة كما هي كائنة لا كما ينبغي أن تكون، أي كما هي مستعملة من قبل الناطقين بها وليس كما قنّنها النحاة. أمّا بوب (Bopp) فهو مؤسس القواعد المقارنة الذي لا ينازع¹.

لقد ظلّ يبحث في مجال المقارنة نصف قرن من الزّمن بعد أن درس مجموعة من اللّغات، كالفارسية والعربيّة والعبريّة والسّنسكريتيّة عددًا آخر من اللّغات الأوروبيّة، وكان الهدف الأساسي من القواعد المقارنة إثبات القرابة بين اللّغات وهي لا تسعى إلى تتبع تاريخها خطوة خطوة بل تعتمد طريقة الموازنة الدقيقة الصارمة، وتنتهي من عملها أو طاقتها إذا أثبتت أن التشابه بين أشكال لغتين لا يمكن أن يكون من قبيل المصادقة، ومن ثمّة لا بدّ أن تكون اللّغتين قريبتين من الناحية التوليدية.

إما أن تكون إحدهما منحدرّة من الأخرى أو أن تتحدّر معًا من أصل مشترك، ولا بدّ الإشارة هنا إلى بعض اللّغويين الذين ينتمون إلى مدرسة "بوب" ولاسيّما "ماكس مولر" و"جورج كوريتوس" و"أوغست شليشر" فقد قدّم هؤلاء كلّ بطريقته خيرا للدراسات المقارنّة².

ثمّ ظهر نتيجة تطوّر الأسلوب المقارن الذي اعتمد في طرقه العلمية على رصد التطوّر التاريخي أسلوب جديد لم يعد يهتم بإثبات في القرابة بين اللّغات، بل يهتم بمعرفة جميع التّصوّرات اللفظية في لغة ما من خلال مجموع تاريخها، لكن التفريق بين الأسلوبين المقارن والتاريخي لم يتّضح إلّا بعد عام 1876م تقريبا مع بقاء التداخل بين الأسلوبين.

لقد اهتمّ "غريم" و"دييز" و"شليتر" بوضع القواعد التّاريخية كمدرسة النّحويين بهذا الأسلوب متأثرة بنفوذ علم التاريخ الذي كان يعدّ العالم الرّائد في فكر القرن التاسع عشر.

¹ - ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطوّر، ص 89.

² - عبد الصّبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرّسالة للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط2، بيروت، 1993، ص 15.

وما إن أضحى الأسلوب الوصفي معالمه في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الذي دعا إليه أنطوان مارتى (ت 1919)، ثم العالم السويسري فرديناند دي سوسير، وتظهر معالم هذا الأسلوب المنهجي في دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محدّدة ومكان محدّد وصفا علمياً دقيقاً بعيداً عن الأحكام المعيارية القائمة على مبادئ الخطأ والصواب واستنباط القاعدة وهو ما ساعد على ظهور اللسانيات الحديثة، فقد صار هذا الأسلوب محلّ اهتمام كثير من الباحثين والدّارسين اللغويين في مختلف أقطاب العالم¹.

3 - اللسانيات مستوياتها وفروعها:

تنقسم اللسانيات العامّة إلى فروع وأقسام عديدة منها:

➤ مستويات الدراسة اللسانية:

تنظر اللسانيات للغة على أنها مجموعة من الأنظمة تتكامل فيما بينها ولا يُمكن أن يفصل نظام عن آخر أثناء التآدية الفعلية للكلام ولكن هذا لا يمنع من دراسة كل نظام على حدة وبناءً على ذلك فقد تمّ تقسيم الدّراسة اللسانية إلى ثلاث مستويات هي كالتالي:

أ- **المستوى الصّوتي:** ويتفرّع إلى فرعين هما:

- **علم الأصوات العام (Phonétique):** ويدرس الجانب الفيزيولوجي والفيزيائي للأصوات اللغوية.

- **علم الأصوات الوظيفي (Phonologie):** ويعني بدراسة الأصوات اللغوية أثناء التآدية الفعلية للكلام أو بعبارة أخرى يدرس الأصوات باعتبارها عناصر وظيفيّة.

ب- **المستوى الصّرفي:** ويتناول بالدراسة البنى التي يمثلها الصّيغ والمقاطع والعناصر الصّوتية التي تحل دلالات ومعان صرفية أو نحوية ويعلق الدّارسون المحدثون على هذا

¹- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 20 - 21.

النوع من الدراسة مصطلح المورفولوجيا ويعنون به دراسة الوحدات الصرفية أو المورفيمات دون أن يتطرق إلى المسائل المتعلقة بالتركيب¹.

ج- المستوى التركيبي أو النحوي: ويهتم بدراسة العلائق الوظيفية للبنى التركيبية المحورية للسان ما².

د- المستوى الدلالي: ويهتم هذا المستوى بدراسة المعاني اللغوية للمفردات والتركيب وإن كان المفهوم السائد والمهيمن هو اقتصار هذا الجانب من الدراسة على المفردات وما يتعلّق بها.

➤ فروع اللسانيات:

تنفرد اللسانيات إلى فرعين كبيرين، فالأول يعنى بدراسة الظواهر اللغوية النظرية، أما الثاني فيبحث في الجانب التطبيقي للغة وكذا تطبيق النظريات المتوصل إليها في الفرع الأول وهما كما يلي :

أ- اللسانيات النظرية.

ب- اللسانيات التطبيقية.

وتتضمن اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تتصل بالمستويات اللغوية كعلم الأصوات وعلم النحو والتركيب وعلم الدلالة وعلم الصرف.

أما الفروع الأخرى التي تتصل فيها اللسانيات بالعلوم الأخرى والتي يظهر فيها الجانب التطبيقي بكل وضوح، فهي كثيرة ومتنوعة، ويمكن حصرها فيما يلي:

- اللسانيات الاجتماعية.

- اللسانيات النفسية.

- اللسانيات الجغرافيا.

¹- نصر الدين بن زروق، محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الخدمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص 10.

²- أحمد حساني، مباحث اللسانيات، ص 16.

- اللسانيات العصبية .

- اللسانيات التربوية¹.

- اللسانيات الأجناسية.

بالإضافة إلى ذلك هناك فروع أخرى منها اللسانيات الرياضية والحاسوبية² والبيولوجية والنوعية والأسلوبية.

II. المبحث الثاني: اللسانيات الوظيفية.

تعتبر اللسانيات الوظيفية فرعاً من علم اللغة يدرس الأصوات الأساسية من حيث وظيفتها من سياق الكلام³.

1- تعريف اللسانيات الوظيفية:

هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة لجهة وظيفتها التمييزية في نظام التواصل اللغوي فهو لا يهتم أساساً بالمادة الصوتية التي تميز في اللسان عينه مرسلتين مختلفتين المعنى كما تلك التي تسمح بتمييز المرسل من خلال تحقيقات فردية مختلفة⁴. كما يمكن أن نعرفها أنها علم أصوات الكلام والأنماط الصوتية ولكل لغة من لغات العالم: الانجليزية، الألمانية، العربية واليابانية وغيرها أنماطها الصوتية الخاصة بها ونعني بالنمط الصوتي:

• مجموعة الأصوات التي تحدث في لغة معينة.

• التراكيب المسموح بها لهذه الأصوات في الكلمات.

• عمليات حذف وإضافة وتغيير الأصوات⁵.

¹- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، لبنان، دار الفكر اللبناني، 1992، ص 35.

²- ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 28.

³- ينظر، أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 28.

⁴- نادر سراج، مدخل إلى تبسيط المفاهيم، اللسانية، لبنان، دار الكتاب الجديد، ط9، 2007.

⁵- شرف الدين الراجحي، مبادئ في علم اللسانيات الحديث، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص 195.

2- فروع اللسانية الوظيفية:**أ- علم الفونولوجيا العامة:**

وهو يدرس التنظيمات الأصواتية المنتشرة في لغة العالم كلّها وقوانين قيامها بوظائفها وقد وضع "هال" نظريته المشهورة التي حددت الشبكة العالمية الأصواتية التي بينت كيف أنها تصلح لمعظم لغات العالم كيف أنّ كل لسان يستمد منها بعض عناصره ليؤلف تنظيمه الصوتيات الخاصة¹.

ب- علم الفونولوجيا الخاصة:

وهو يدرس التنظيم الأصواتي الخاص بلغة معينة (فونولوجية اللغة العربية مثلاً).

ج- علم الفونولوجيا المقارنة:

وهو يدرس الاختلافات الصوتية بين لغتين أو أكثر، ويقارن بين تنظيمين أصواتيين أو أكثر، ويستخلص أوجه التشابه أو التماثل أو التخالف أو التمايز.

د- علم الفونولوجيا التعاقبية:

وهو يقف على حالة تنظيم أصواتي في فترة معينة من تاريخ اللغة معتمداً الطريقة الوصفية.

هـ- علم الفونولوجيا التزامنية:

وهو علم يقف على حالة تنظيم أصواتي يستعمله المعاصرون، لكن كانت الكتابة هي التي بلورت الفروق الفونولوجية تبنّتها في الألف باء وأحرف الهجاء والكلام هو الذي يبيّن وظائف الأصوات وما فيها من متطلبات ومتخلفات وقد يقيد علماء الفونولوجيا بمحور التعاصر وقاموا باستطاعتهم مستعينين بمتكلمين أصليين ومبتعدين عن دراسة الخط التقليدي الذي يسجّل الأصوات اللغوية والكلام بشكل تقريبي وبواسطة عملية الكتابة².

¹ - عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجية، دار الفكر اللساني، لبنان، 1992، ص 38.

² - عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجية، ص 38.

II-3-أ-الفرق بين علم اللسانيات الوظيفية واللسانيات الصوتية:

إختلقت المفاهيم كثيرًا بين علم الأصوات والصوتيات الوظيفية، فالأول يبحث في أعضاء النطق ووظائفها والأصوات التي تتجم عن حركة الهواء وأقرب إلى العلوم الطبيعية منه إلى علم اللّغة، أمّا الثاني فيدرس الفونيمات من حيث كونها عناصر مكوّنة المعاني وهي عناصر عقلية لا مادية وهذا الفرع داخل في نطاق علم اللّغة ويعدّ من مباحثه. فعلم الأصوات يجمع ملاحظاته عن المادة الصوتية ووضعها من النّاحية العضوية لا مجرد الجمع بل يخضع تلك المادة للقواعد أو التنظيم أو الكشف عن وظائف الأصوات التي جمعها ووصفها في المرحلة الأولى.

في حين أنّ عالم الصوتيات الوظيفية يبحث أساسا عن قيم الأصوات وتقنين قواعدها فلا بدّ أن يعتمد على الجانب العملي النطقي المادي¹.

وفي هذا المجال يمكن أن نعرّج الفرق بين الكتابة الصوتية والكتابة الفونولوجية توضع الكتابة الأولى بين قوسين متحوفين ويرمز لها بالرمز [] * أمّا الكتابة الثانية فتوضع حروفها بين خطين مائلين ويرمز لها بالرمز //، وتسمّى الأولى الكتابة الضيقة والثانية الكتابة الواسعة.

الكتابة الفونيميّة أقل رموزًا وأقل كلفة ولكنّها ليست عاميّة، فهي خاصّة بلغة معينة فأما الكتابة الصّوتية فهي أكثر رموزًا وأكثر كلفةً، ولكنّها عامّة بل عالميّة وهي أدق وأكثر تفصيلاً².

فهنا نستنتج أنّ هناك علاقة وطيدة من الصوتيات الوظيفية وعلم الأصوات، حيث أنّ الأوّل يهتم بالصّوت من حيث الوظيفية التي يؤدّيها في الكلمة وتأثيره على المعنى، أما علوم الأصوات فهو يهتم فقط بالصوت من حيث هو كيان مادي فيزيائي.

¹ - عبد الغفار حامد هلال، علم اللّغة بين القديم والحديث، مطبعة الجيلوي، القاهرة، ط3، 2004، ص 89.

* - إشارة إلى النطق السليم للصوت، الكتابة الصوتية العامية.

² - مصطفى حركات، اللسانيات العامة، دار الآفاق، لبنان، 2008، ص 14.

II - 3 - ب الفونيم :

• مفهومه:

تعتبر نظرية الفونيم* من النظريات الحديثة التي إعتمدتها اللسانيات المعاصرة في تحليل التراكيب اللغوية، كما تعد إنجازاً علمياً كبيراً ذا أهمية خاصة ومصطلحاً أساسياً أغنى اللسانيات بالآراء والنظريات.

إذ كان لكلّ باحث لساني وجهة خاصّة تخالف غيره من اللسانيات حول هذا المصطلح الذي أحدث نقاشاً وجدلاً كبيرين فكان بمثابة ثورة في التفكير عند ظهوره مثلما أحدثت الطاقة النووية ثورة في العلوم التقنية إثر إكتشافها وهذا ما صرّح به كرامسكي بقوله «أنّ ذلك يعادل اكتشاف الطاقة النووية، لأنّ هذا الاكتشاف هي علم اللّغة أدى إلى ثورة في التفكير، كما أتى اكتشاف في العلوم التقنية».

ظهر مصطلح الفونيم في نهاية القرن 18 وانتشر على مر القرنين التاليين مع مرحلة رواد الفونولوجية من فرنسا عام 1873 إلى العالم الأوروبي وهو كلمة فرنسية بمعنى الصوت الكلامي كونه واقعة صوتية¹.

أمّا من ناحية اللّغة الانجليزية أساساً ومن المصطلحات المقابل له منها الفونيمية والفونيم والصّوت المجرد².

وقد نشأ هذا المصطلح إثر البحث عن نظرية الكتابة الصوتية التي تركزت في أعمال "سويتي" هذا الأخير الذي يستعمل مصطلح الفونيم، كما استعمله سوسير ونجد أنّ مدرسة "براغ" لها الفضل في استعمال هذا المصطلح، فكانت أعمال "دي كورتناي" و"كرمنسكي" تلتقي فيما يمكن تسميته بالدراسة اللسانية الحديثة للفونيم³.

* - أول من استعمل مصطلح الفونيم هو دوفريش ديسجنتس ثم انتقل بعدها إلى لويس هافت وفريدياند دي سوسير .

¹ - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، لبنان، ط1، 2002، ص ص 303-304 بتصرف.

² - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص 303-304.

³ - الطيب دبة ، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، 2002، ص 133.

فكانت البداية الأولى لهذه الدراسة على أيديها وكرسفسكي يعدّ أول من استعمل المصطلح لتعيين الوحدة الصوتية غير قابل للتجزئة، أما دي كورتناي فقد اكتشف الطبيعة اللغوية للفونيم، حيث طرح مناقشة استهلاكية للفونيم عام 1870 من الكلمة الروسية وعمره خمسة وعشرون عاماً فاعتبر الفونيم كياناً نفسياً ووجوداً فيزيولوجياً أو وجوداً مبهمًا أو مجرد "أداة الوصف"، ويقصد من خلال ذلك كل نظام صوتي في أية لغة كانت تتكوّن من وحدات صوتية تتحدّد هويتها بمجموعة من الأصوات بمعنى تلك التي تساهم وحدها أو مع غيرها في التمييز بين معاني الكلم¹.

II-3-ج أنواع الفونيم: الفونيم أنواع يمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين:

- **الفونيمات القطعية:** وهي الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة تسمى بالقطعية لأنّ من خلالها يمكن تقطيع الكلام من وحداته الأكبر إلى الأصغر مثل: وحدة الكلمة (كتب) يمكن تقطيعها إلى أصغر وحداتها وهي (ك + فتحة + ت + ب + فتحة) وتسمى أيضا بالفونيمات التركيبية، لأنّها تأتي في الكلام بصورة متتالية فيتركّب منها الكلام مثل ذلك: - (ك + الفتحة + ت + الفتحة + ب + الفتحة) - (ك + ب + ب) - كتب.

(m+e+n+u+l+i+s)- (me + nu + lis)- menulis

- **الفونيمات الفوق قطعية:** وهي الفونيمات التي تصاحب الفونيمات القطعية أو التي تنطق متزامنة مع نطق الفونيمات القطعية وهي غير قابلة للتقطيع، إلى أجزاء وتسمى أيضا بالفونيمات فوق التركيبية وهي تشمل التّبر والنغمة والتتغيم والمفصل².

ويمكن تقسيم الفونيمات القطعية إلى نوعين هما:

¹- كلوس هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، 2003، ص 55.
²- نصر الدين ادريس جوهر، علم الأصوات لدارسي اللغة العربية من الأندونيسيين، مكتبة اللسان العربي، أندونيسيا 2014، ص 155.

أ- فونيم صامت: وهو ما له مكان نطق محدد ناطق محدد ويتوزع في المقاطع ليؤدي وظيفة معينة.

ب- فونيم صائت: وهو صوت العلة الذي ليس له لفظة نطق محددة ويتوزع في القطع ليكون مركزه أو نواته وهناك نوع يقع بين الصوامت والصوائت وهو الفونيم الانزلاقي الذي يدعى أيضا شبه صامت أو شبه صائت مثل (واي) هذا الفونيم ينطبق كأنه صائت ويتوزع كأنه صامت وبعبارة أخرى من ناحية صوتية هو صائت، أما من ناحية وظيفية فهو صامت فإذا قلنا (وفى) نستطيع أن نستبدل/و/ بصوامت عديدة مثل (ع، ن، ق) فنقول (عف، نقي قفا)¹.

¹ - محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، 1987، ص 63.

خاتمة الفصل:

اللسانيات هي العلم الذي دأب على دراسة اللغة البشرية دراسة علمية دقيقة، حيث استطاعت أن تحدث ثورة في مجال دراسة اللغة، وذلك بفضل دي سوسير الذي ابتعد عن المنهج التاريخي لدراسة اللغات واعتمد المنهج الوصفي البنيوي، أدى اعتماد المنهج الوصفي في دراسة اللغة إلى تغيير مسار الدراسات من تاريخية قديما إلى دراسة علمية دقيقة للسان البشري حديثا.

حيث مع تطور اللسانيات انقسمت إلى قسمين أساسيين، الأول نظري والثاني تطبيقي، من بين فروع اللسانيات النظرية نجد الصوتيات الذي بدوره ينقسم إلى فروع من بينهم الفونيتيك والفونولوجيا.

الفصل الثاني

اللسانيات الوظيفية ومدرسة براغ اللسانية

تمهيد.

المبحث الأول: مفاهيم أساسية عن مدرسة براغ اللسانية.

تعريفها.

نشأتها.

أهم أعلامها .

منهجها.

المبحث الثاني: اللسانيات الوظيفية في ظل مدرسة براغ اللسانية

جهود تروباتسكوي في الفونولوجيا.

جهود رومان ياكوبسون في الفونولوجيا.

خاتمة الفصل.

تمهيد:

بين الفونيتيك والفونولوجيا أوجه تشابه واختلاف، حيث أنّ الأول يدرس الصوت الفيزيائي المحض والذبذبات الصوتية التي يحدثها، أمّا الفونولوجيا فيعير لجانب المعنى أهمية كبيرة حيث يدرس اختلاف الصوت وما يضيفه ذلك على المعنى.

فبعدما نظرت المدرسة البنوية بقيادة سوسير على أنّ: "اللغة نظام من العلامات" جاءت مدرسة أخرى وهي مدرسة براغ لتقرّر على أنّ: "اللغة نظام من الوظائف وكلّ وظيفة نظام من العلامات".

المبحث الأول:

مفاهيم أساسية عن مدرسة براغ اللسانية.

ظهرت أوائل اللسانيات الوظيفية من اللسانيات البنوية التي نقدت المنهج التاريخي لدراسة اللغة. حيث برزت إلى الوجود مع ظهور حلقة براغ اللسانية التي استفادت كثيرا من آراء دي سوسير، حيث عمل أعمدة هذه المدرسة على إبراز الجانب الوظيفي للغة.

I- تعريفها:

تعدُّ مدرسة براغ أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، وقد نشأت أحضان نادي براغ اللساني الذي أنشأه العالم التشيكي "فيلام ماتيزيوس" وبعض معاونيه سنة 1926م وعُرفت بالمدرسة الوظيفية أو الفونيمية وبلغت ذروتها في الثلاثينات¹.
وتحديداً عندما انضم إليها سنة 1928 ثلاثة لسانيين روس²، وهم "رومان ياكوبسون" و"سيرج كرسفسكي" و"نيكولاي تروباتسكوي"، ومنذ 1930 ازداد توسع المدرسة لينظم إلى لفيق من اللسانيين الفرنسيين "أندري مارتيني" و"أميل بنفست" و"تينير" وغيرهم من لسانيين أوروبيين، ومزال نفوذها إلى الآن عندما قام لسانيون بعد وفاة "ماتيزيوس" بإحيائها من جديد رسمياً في نوفمبر 1992، ومن أبرزهم "بيتر سغال" و"إيفا جيوكوفا"³، وواصلت أفكار مدرسة براغ ازدهارها في أمريكا.

أقيمت أفكار مدرسة براغ على أعقاب المدرسة البنوية السوسيرية، التي تأثر بها كثيرا أعلام مدرسة براغ الذين حرصوا على إضفاء لمستهم الخاصة المختلفة عن سابقهم.

¹ - أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص 136.

² - الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 103.

³ - محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، الاتجاهات اللسانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص 70.

تعريف 2:

بعد عشر سنوات من ظهور أفكار دي سوسير منشورة في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة نشأت في تيشكوسلوفاكيا مدرسة لغوية باسم مدرسة براغ وكان وراء ظهورها الأمير الروسي المهاجر نيكولاي تروباتسكوي ورومان ياكوبسون¹، إضافة إلى العالم التشيكي "فيلام ماتيزيوس" عام 1926م، وأصبح هذا النادي يعرف فيما بعد بنادي براغ أو المدرسة الوظيفية، وقد بلغت هذه المدرسة ذروتها في الثلاثينات وما زال نفوذها مستمرًا إلى يومنا هذا وعلى خلاف المدارس الأخرى، فإنها تضم عددًا من الباحثين المختصين في اللغات السلافية بتشيكوسلوفاكيا ومما لامرّية فيه أنّ مؤلف "دي سوسير" محاضرات في اللسانيات العامة، كان له الأثر الكبير في بزوغ هذا النادي اللساني الذي تسرّع فيما بعد بعقد ندوات منتظمة ويؤججها ببحوث في اللسانيات الوظيفية على وجه الخصوص، وما اللسانيات الوظيفية إلا فرع من فروع البنيوية، بيد أن البنية النحوية والدلالية والفنولوجية للغات تُحدّد بالوظائف المختلفة التي يقوم بها المجتمع².

I-2 نشأتها:

عقد أصحاب هذه المدرسة عدّة لقاءات منتظمة وقدموا ورقة عمل مدروسة إلى المؤتمر الأول لعلماء اللسانيات المنعقدة في لاهاي بهولندا. وفي سنة 1928 ظهرت المجموعة للمرة الأولى على الملأ في المؤتمر العالمي الأول للغويين في هاج ومنذ سنة 1929، ظهرت مجلة نشرهم تحت اسم "أعمال براغ اللغوية".

وفيما بعد استكملت مجلة نشرهم وهي مجلة "الأدب والكلمة"³.

¹ - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صف للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص 235.

² - أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص 137.

³ - جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة، زهراء، الشرق، القاهرة، ط1، 2003، ص 93.

قامت هذه الدراسة على المبادئ والأصول النظرية التي أرسى دعائهما "سوسير" كما اتخذت من تصوّر "بودوان كورتناي" للفونيم نظرية كاملة للتحليل الفونولوجي وهو العمل الذي اضطلع به عالمان من أكبر علماء هذه المدرسة هما "نيكولاي تروباتسكوي" و"رومان ياكبسون" وكفل النجاح بهذا المشروع ما تمتعت به براغ من تقاليد راسخة في الفكر اللساني ولم يستغرق النشاط الخصب الذي قامت به المدرسة إلا قرابة عشر سنوات غير أنّ أفكارها واصلت إزدهارها في "هار فارد" بالولايات المتحدة الأمريكية.

I-3 أهم أعلام المدرسة الوظيفية:

أ- فيلام ماتيزيوس (1882 - 1945):

هو واحد من ألمع العلماء ليس في اللسانيات فحسب بل في اللغة والأدب الانجليزي أيضًا، وقد أسس جمعية مُعاونيه حلقة براغ اللسانية، ثمّ شغل منصب أستاذ اللغة الانجليزية بجامعة "كارولين" الأمريكية، وفي سنة 1911م نشر "ماتيزيوس" نداءه الأول لمنهج جديد غير تاريخي لدراسة اللغة بعنوان "حول كمونية الظواهر اللغوية". ومن أهمّ الأبحاث التي قام بها: «استعمال الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو والأسلوبية ومن إسهاماته التي نالت شهرة كبيرة في اللسانيات تُميّزه بين مفهومي الموضوع والخبر وتطوره لمنظور الجملة الوظيفي»¹.

ب- نيكولاي تروباتسكوي:

عالم لساني روسي ولد سنة 1890م "بموسكو" وتوفي سنة 1938م بفيينا وهو من عائلة عريقة تنتمي إلى أمراء روسيا، تولى والده منصب عميد جامعة موسكو²، وانكب على الدراسات اللغوية منذ أن كان في الخامسة عشر من عمره وفي عام 1908م التحق بجامعة موسكو ليُزاول دراسته الجامعية في اللسانيات الهندوأوروبية، وبعد مناقشتها مباشرة سنة 1916م، أصبح أستاذًا بجامعة موسكو، هكذا ازداد ولعه وانشغاله بالبحث والتتقيب، وجاءت

¹ - أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص 139.

² - ينظر: جرهارد، هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ص 98.

الحرب العالمية الأولى بكلّ أهوالها فاضطرّ الأمير إلى الفرار إلى "الكيسلوفوديسك" ثم استقرّ في القسطنطينية.

أمّا الفترة ما بين 1920 و1922، فقد قضاها بصوفيا أين أوكل إليه كرسي اللسانيات الهندوأوروبية، وقام بنشر كتاب قيم في نظرية الحضارات باللّغة الروسية، وبعد هذه المرحلة انتقل إلى فيينا، حيث عُيّن في كرسي الفيلولوجيا السلافية، وفي هذا الوقت بالذات أصبح عضواً بارزاً في نادي براغ اللساني¹.

ويُعدّ تروباتسكوي مؤسس علم الفونولوجيا، ففي مؤتمر اللسانيات العالمي الأول الذي عقد بمدينة "لاهاي" سنة 1928م تقدّم بالاشتراك مع "ياكوبسون وكارسفسكي" ببرنامج واضح للدراسة الفونولوجية نشأت حوله مدرسة براغ اللسانية وأصدر سنة 1939م كتابه "مبادئ الفونولوجيا" الذي تُرجم إلى الفرنسية سنة 1949م، تتدرج أفكاره في إطار المفهوم الوظيفي الذي نادى به مدرسة براغ والذي ينظر اللّغة على أنّها تنظيم وظيفة قائم على وسائل تعبيرية مستعملة لهدف إقرار غاية معينة².

ج- رومان ياكوبسون:

ولد هذا العالم الروسي بموسكو سنة 1896م، وزاول دراسته هناك بمعهد اللغات الشرقية ثمّ بالجامعة المركزية، حيث تخصص في اللسانيات المقارنة، والفيلولوجية السلافية وعند اندلاع الحرب العالمية كان "ياكوبسون" قد بلغ من عمره ثماني عشرة سنة، وأسّس مع بعض الباحثين نادي "موسكو اللساني" الذي عقد أوّل جلسة له في مارس سنة 1915م، ثمّ غادر ياكوبسون روسيا عام 1920³، وتوجّه إلى تيشكوسلوفاكيا أين شارك في تأسيس نادي براغ، وأصدر عام 1921م دراسات تناولت الشعر الروسي الحديث، وفي سنة 1928م شغل

¹ - بوثرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 108.

² - نور الهدى لوشن، مناهج في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، جامعة الشارقة، دط، 2002، ص 344.

³ - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 145.

منصب نائب الرئيس لهذه المدرسة، وقد وجدَ ياكوبسون المجال الخصب للبحث اللساني في الولايات المتحدة الأمريكية¹، كما أنه يُعدّ من مؤسسي الفونولوجيا في مدرسة براغ. ألف ياكوبسون كتابه "مبادئ اللسانيات العامة" أعطى أهميّة لدراسة الخصائص المشتركة بين الأنظمة اللسانية في المجال الفونولوجي بعد دحض الاختلافات الممكنة والقيام بحصرها ثم ضبطها وفق التّضاد القائم بينهما على المستويين السّمعي والنّطقي التي هدتهُ إلى فكرة السّمات المتمايزة².

د- أندري مارتيني:

وُلد أندري مارتيني سنة 1808م في مقاطعة السّافوا بفرنسا واختصّ باللّغة الانجليزية ثمّ اللسانيات العامّة ودرّس في الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة كولومبيا أين تأثّر باللّساني "بلمفيد" مؤسس المدرسة التوزيعيّة.

يُعدّ مارتيني من أعلام الفونولوجيا وشارك أعمال مدرسة براغ اللسانية قبل أن يدرس في جامعة الدّنمارك وبعدها في جامعة كولومبيا، وشغلَ سنة 1984 منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركيّة "الكلمة" في سنة 1960م شغل منصب أستاذ في السربون ومنصب مدير الدّراسات في معهد الدّراسات العليا في باريس³.

I-4 منهجها:

تتميّز منهجها بدراسة نظام اللّغة الكلّي بمستوياته المختلفة النّحوية والصّوتية والصّرفية والدّلالية، دراسة وظيفيّة مخضة وهذا ما جعله يختلف عن باقي المناهج اللسانية الأخرى، فقد شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية: الصّوتيات الوظيفيّة الآتية

¹- بوثرة نعمان، محاضرات في اللسانيات المعاصر، ص 108.

²- المرجع نفسه، ص 114.

³- المرجع نفسه، ص 114.

والصوتيات الوظيفية التاريخية والأسلوبية اللسانية الوظيفية ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع.

وإذا كان دي سوسير قد ذهب إلى القول بأنّ اللغة نظام من العلامات فإنّ مدرسة براغ ترى أنّ "اللغة نظام من الوظائف" وكلّ وظيفة نظام من العلامات، وقد وضّح "سامسون" نظرة أصحاب هذه المدرسة إلى اللغة بقوله: «إنّ اللغة عبارة عن محرّك" على اللسانيين أن يدركوا ما هي الأعمال التي تقوم بها المكونات المختلفة، وكيف أنّ طبيعة المكوّن الواحد تُكوّن طبيعة المكونات الأخرى ولم يكن أصحاب هذه النّظرية بالوصف بل تعدّوه إلى التفسير مجيبين عن سؤالين رئيسيين، ماذا تشبه اللغات؟ ولماذا جاءت على هذه المشاكلة؟»¹.

يعدّ برنامج مدرسة براغ إسهامًا في لون جديد يتّصل بأهداف النظرية اللسانية، وقد وجّه أنظار اللسانيين إلى ميادين من البحث اللساني لم تظهر إلّا في العقدين السادس والسابع من القرن العشرين ويتمثّل فيما يلي:

أ- التّركيز على دراسة الوظيفة الحقيقية للغة والتي تتمثّل في الاتّصال لأنّ اللغة نظام للاتّصال والتّعبير.

ب- اللغة حقيقة واقعية ذات واقع مادّي يتّصل بعوامل خارجيّة بعضها يتعلّق بالسّامع والآخر يتعلّق بالموضوع الذي يدور حوله الاتّصال أو الكلام.

ج- على البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللسانية والأفكار والعواطف التي تُوصلها هذه البنية، لأنّ اللغة تتّصل بكثير من المظاهر العقلية والنفسية للشخصيات الإنسانية.

د- اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا تتطابقان، فكلّ منهما خصائصها المميّزة ومن ثمة فإنّ العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة علميّة.

¹- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 136-137.

هـ- يجب أن يتجه البحث الفونولوجي إلى دراسة التقابلات الفونيمية ولا ينبغي فصل الظاهرة المرفولوجية عن الظاهرة الفونولوجية¹.
 الفونيمات لها علاقات فيما بينها، حيث أنّ معناها يُحدّد بالتقابل مع فونيمات أخرى في إطار المورفيم.

المبحث الثاني: اللسانيات الوظيفية ومدرسة براغ اللسانية

II-2 جهود تروباتسكوي في الفنولوجيا:

اجتهد تروباتسكوي في تمييز بين اللسانيات الصوتية واللسانيات الوظيفية فالصوتيات بالنسبة له هو علم الجانب المادي من الكلام الإنساني، أما اللسانيات الوظيفية فعلى العكس من ذلك لم تهتم إلاّ بذلك الذي يؤدي وظيفة محدّدة في البنية اللغوية، وهكذا لا تُعنى اللسانيات الوظيفية بالخاصية الفيزيائية للأصوات بل وظيفتها في كلّ النظام اللغوي، ولا تؤدي الأصوات وظيفتها التواصليّة إلاّ من خلال قيمتها الموقعية المتبادلة في النظام اللغوي وينبغي فيما يلي أن نوضّح الفرق بين اللسانيات الصوتية واللسانيات الوظيفية من الناحية العلميّة لبعض الأمثلة.

فاللسانيات الصوتية تُراعي كلّ فرق صوتي يمكن إدراكه إدراكاً فيزيائياً سمعياً أما اللسانيات الوظيفية، فعلى النقيض من ذلك لا يُراعي إلاّ الفروق الصوتية المهمّة، وحين تُنقل مقارنة "دي سوسير" و"تروباتسكوي" الشهيرة بلعبة الشطرنج على الأصوات فإنّ ذلك يعني أنّ «اللسانيات الصوتية يبحث عن الاختلاف المادي والشكل الخارجي لكلّ قطعة من قطع الشطرنج، أما اللسانيات الوظيفية فعلى العكس من ذلك إنه يشترط ذلك ويبحث القواعد الحقيقيّة للعبة الشطرنج، وقيمة اللعب الوظيفية، لكلّ قطعة من قطع الشطرنج وبذلك لا تظنّ اللسانيات الوظيفية مُتمسكة بظاهر الأصوات بل تنفيذ إلى جوهرها»².

¹ - بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي المختار، عثابة، دط، 2006، ص 101-102.

² - ينظر: جرهاد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ص 98.

كما يرى أنّ اللسانيات الصوتية هي العلم الذي يُحلّل ويصف أصوات اللّغة وهي في حالة التّجريد، وهي مستقلّة عن غيرها ومعزولة عن البنية اللّغوية بغضّ النّظر عن دورها في المعنى، أمّا اللسانيات الوظيفية، فهو العلم الذي يعالج الظواهر الصوتية إنطلاقاً من وظيفتها داخل البنية اللسانية ومثال ذلك قولنا: «النّون الصامت + مجهور + أغن». فنكون قد وظفناها على أنّها وحدة صوتية معزولة عن غيرها من الأصوات، وهو ما تهتمّ به اللسانيات الصوتية، بينما تهتم اللسانيات الوظيفية بتنوّعات الصّوت بحسب السّياق، فالنّون مثلاً في كلمة "نهزّ" من الناحية الصوتية والتكوين النّطقي الفيزيولوجي يختلف عن النّون في كلمة "عتك"¹.

كما أنّ اللسانيات الصوتية عند تروباتسكوي يهمل إهمالاً تاماً كلّ علاقة بين صورة الكلمة التّصويّية ودلالة هذه الكلمة، فهو يقتصر على دراسة جانبها الماديّ فقط، أمّا اللسانيات الصوتية فيدرس الصوت من حيث خصائصه التّمييزيّة، فهذه الخصائص هي التي تفرّق وظائفاً بين صوتٍ وصوتٍ آخر في نطاق لغة ما².

أ- الوظيفة التمييزيّة للفونيم:

يرى تروباتسكوي أنّ الوظيفة التّمييزيّة هي الوظيفة الأساسيّة للوحدات الفونولوجيّة ويُعرف الفونيم من حيث وظيفته اللسانية على أنّه أصغر وحدة لسانية دالة يمكنها أن تظهر تعارض، إشارتين مختلفتين.

ويفترض هذا الاختلاف وجود تضادين بين الوحدات المميّزة، إذ أنّ ليس بإمكان أيّ فونيم تأديّة وظيفة تمييزية إلاّ إذا كان مُصّاداً لفونيم آخر مثل الرّوج (تاب، ناب)، فوجد تضاد صوتي بين فونيمي "النّاء" و"النّون" ميّز بين دلالة الكلمتين وعليه ركّز أنّ مفهوم

¹ - أ/سيدي موسى، محاضرات السنة الثانية دراسات نقدية، مقياس المدارس اللسانية، المحاضرة الثالثة، حلقة براغ 2، ص2.

² - نور الهدى لوشن، مناهج في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص 344.

الفونيم يأتي من مفهوم التّعابير والتّضاد في المجال الصّوتي، فالوظيفة التّمييزية هي أساس التّحليل الفونيمي بين الوحدات المفيدة¹

كما يرى تروباتسكوي: «أنّ الفونيم عبارة عن النّماذج الصّوتية التي لها القدرة على تمييز الكلمات وأشكالها أو الأنماط الصّوتية المستقلّة والتي تميّز الحدث الكلامي عن غيره من الأصوات، ومنه فكّل فونيم يؤدي وظيفتين».

• وظيفة إيجابية:

حينما يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه مثل: Pain و Bain، فعندما تتطّق بحرف "p"، ليس نفسه نفس الكلمة والمعنى عندما تتطّق بحرف "b".

• وظيفة سلبية:

حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة من حيث المعنى والكلمات الأخرى، ومثال ذلك فونيم النّون يشترك غيره من الفونيمات في كلمة "نام" مثل: نام، نَادَ.

بتحديد معناها ومفهومها ومدلولها وهي الوظيفة الإيجابية، أمّا السّلبية تتمثّل في كلمة "نام" مختلف عن كلمات مثل قام، جام.... وتظهر الوظيفة الإيجابية بشكل جليّ أثناء حذف الفونيم من الكلمة واستبداله بآخر في تغيير المعنى مثلاً: استبدال فونيم "الحاء" في كلمة "حاز" بالفاء فتصبح "قاز".

فالفونيمات أصوات لها سمات خاصّة قادرة على التمييز بين الكلمات في كلّ اللّغات بإبدالها بفونيمات أخرى وترتيبها في بنية الكلمة².

كما أنّه يرى أنّ الفونيم قابل لتبادل المواقع مع الفونيمات الأخرى وأوضح ذلك بأمثلة من العربيّة فقال: «أنّ السيّن في "سار" متبادل الموقع مع الرّاي في "زاز" والصّاد في "صار"

¹ - بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص93.

² - مذكرة تخرج ليسانس، من إعداد: سدّي أسماء وعصّام رتيب، إشراف: أ/مصطفى يمينة، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2011/2010، ص 11 .

والسّين في "سار" وغير ذلك من الأصوات التي من شأنها أن تُغيّر معنى الكلمة إذ أحلّ أيّ منها محلّ السّين في "سار" مثلاً¹.

تسمّى النظائر من الكلمات التي ليس بينهما اختلاف إلاّ في الصّوت الواحد "النظائر الصّغرى" شريطة أن يكون لكلّ كلمة معنى مختلف عن معنى نظيرتها، ولا يكون إلاّ بسبب أنّ الفونيم صوت مخالف لأيّ فونيم آخر في اللّغة، ومثال ذلك: "أنّ السّين" مثلاً صوت غير أيّ صوت آخر في اللّغة، أي أنّ "السّين" فونيم باعتبار أنّه الرّاي "أو "الصّاد" أو "السّين" وأي صوت آخر في اللّغة.

أمّا إذا لم يُؤدّي تغيير الصّوت في الكلمة، أيّ تغيير في المعنى، فإنّ الصّوت الجديد ألفونا من ضمن التنوعات الألفونية للفونيم، فمثلاً بعض اللّهجات العربيّة المكيّة تنطق السّين في مسمار "صاد"، فيقولون "مسمار" دون أن يتغيّر المعنى "الصّاد" في "مسمار" لم يؤدّ وظيفته الدلالية بإطلاق، وإنّما المقصود أنّها لم تُؤدّ وظيفة دلالية مغايرة لكلمة "مسمار"².

أ- التّضاد الفونولوجي:

لقد أعطى تروباتسكوي في دراسة لمختلف أنواع التّضاد الفونولوجي أهميّة كبيرة وذلك لأنّ الفرق الذي يُساعد على تعريف الفونيم تعريفاً علمياً، هو أنّه يدخل في تضاد أو تقابل فونولوجي واحد على الأقلّ، ويُعرّف تروباتسكوي التّضاد بقوله: «أنّه كلّ تضاد فونولوجي يبين صوتين مختلفين يمكن أن يُميّز بين معانٍ فكريّة في لغة معيّنة»³.

وقد عهد إلى إظهار مميّزات الفونيم بمقابلته في سياقات صوتية مختلفة كما يلي:

ب- التّضاد السّالب أو التّضاد المتميز: فهو الذي يجعل أحد الصّوتين مميّزاً بلمح أو سمة ليست موجودة في نظره، فالعلاقة بينهما كالعلاقة بين الموجب والسّالب.

¹ - سمير شريف استيتيّة، اللسانيات المجال الوظيفية والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005، ص70-71.

² - المرجع نفسه، ص 71.

³ - أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص 193.

ولذلك يستخدمون علامة الموجب (+) للدلالة على وجود السّمة في الصّوت وعلامة السّالب (-) للدلالة على عدم وجود هذه السّمة في الصّوت، كأنّ يُقال عن "الزّاي" مثلاً (+ مجهور) وعند السّين (-مجهور) ويجوز أن يكون التناظر بين هذين الصّوتين على النّحو الآتي: [+ مجهور] عند وصف الزّاي و[+ مهموس] عند وصف السّين من حيث الجهر والهمس يجري على كلّ السّمات المتناظرة، كما هو الحال في التناظر بين الصّاد والدّال والتناظر بين الطّاء والتّاء. وهكذا دواليك¹.

ج- التّضاد التدريجي: يظهر في وجود السّمة الواحدة بين صوتين أو أكثر على قدر مُتدرّج أي أنّ السّمة موجودة كلّ منهما بقدرٍ مختلف عمّا هي عليه في الصّوت الآخر، وخير مثال لذلك التناظر بين ما تُسميه في العربية "الكسرة" وما تُسميه "الإمالة"، ففي الكسرة والإمالة الصّغرى إتّجاه واضح نحو الأعلى يارتفع اللّسان إلى جهة الخنك الصّلب.

د- التّضاد المتكافئ: ويكون بين صوتين مختلفين ليس بينهما تمايز في السّمة الواحدة ولا بينهما تدرّج فيها، وبيان ذلك في التّضاد بين الطّاء والكاف، فليس الاختلاف بينهما في الجهر والهمس، فكلاهما مهموس ولكن بينهما اختلاف في موضع النّطق، فالطاء لثوي والكاف طبقي².

هـ- التّضاد الثنائي: تشترك بعض الأزواج الصوتية في أكبر عدد ممكن من الخصائص بالمقارنة مع الأزواج الأخرى، وذلك مثل التّضاد الموجود بين /ك/، /خ/ حيث يشتركان في السّمات التالية (+ فمي + طبقي + مهموس) فكلّما ازداد عدد السّمات الجامعة كانت العلاقة أكثر متانة بينهما³.

¹- سمير شريف استيتيه، اللسانيات، المجال، الوظيفة، المنهج، ص 73.

²- المرجع نفسه، ص 73.

³- أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص 145.

و- التّضاد المتعدّد الجوانب: يُمثل هذا التّضاد علاقة هشة بين الفونيمات، فالزوجان /و/ /ي/ يتماثلان مثلا لا لشيء، إلاّ لأنّهما من صنف الصّوائت ويتماثل /ب/، /ع/ أو /ح/، /ر/ لأنّهما من الصّوامت.

ز- التّضاد المتناسب: يكون التّضاد مُتناسبا، إذا كانت السّمة المميّزة نفسها توجد أيضا في الأرواح الفونيمية الأخرى، فالجهورية سمة مميزة ليس بين /ت/ و /د/ فحسب بل بين /ز/، /د/ و /ك/، /ج/ كذلك¹.

II-2- جهود رومان ياكوبسون في الفونولوجيا:

كان عالم اللسانيات رومان ياكوبسون (1986) رائد من رواد اللسانيات الوظيفية (الفونولوجيا)، وقد استحق هذه الرّيادة مع تروباتسكوي، وبعد موت هذا الأخير بفضل ما ارتبط به من المبادئ العلميّة الأساسيّة، فقد استمرت الفونولوجيا تواصل تقدّمها من خلال التنظير لمفهوم السّمات المتمايزة.

لقد تطوّرت مفهوم الفونيم عند ياكوبسون ليصبح مجموعة من السّمات المتمايزة التي قد نبع من الخصائص النطقية والسّمعية المحدّدة لكلّ صوت من أصوات اللّغة مثل موضع النّطق وصِفَتِهِ، فتقسيم الصّوائت والصّوامت لم يُعد قائما عند ياكوبسون على أساس فيزيولوجي فقط، إنّما هو مبني على اعتبارات سمعيّة أيضا، وهي الاختلاف في السّمات التمايزية لكلّ منها من حيث الوضوح في السّمع وطول الصّوت وارتكازه وتنغيمه وقد عمد ياكوبسون، إلى إدخال الأجهزة والآلات للاستعانة بها في الدّراسة الصّوتية².

ويرى ياكوبسون في كتابه "ستّ محاضرات في الصوت والمعنى": «أنّ المفهوم المتعلّق بالفونيم كونه عنصر فونولوجي لا يقبل التجزئة إلى عناصر فونولوجية أصغر وأبسط لا أساس له، فلقد اكتشف في أبحاثه أنّ كلّ الفونيمات الصّائتة والصّامتة، لكلّ لغة

¹ - أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص 145.

² - ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص 255.

معينة يمكن أن تحلل إلى سمات مميزة غير قابلة للتحليل وهذا يدل على أنه يعتبر السمات المميزة أصغر وحدة فونولوجية للتحليل البنيوي تؤدي وظيفة في اللغة أولاً تقبل التجزئة إلى عناصر.

أحدث ياكوبسون ثورة في مفهوم الفونيم، حيث غير نظرة الكثير من الباحثين إليه فبعدما كانوا يعتبرون الفونيم وحدة غير قابلة للتجزئة، جاء ياكوبسون بسماته المتميزة ليبيّن أنّ هذه الطريقة هي الأنجع لتحليل الفونيم إلى أجزاء لا تقبل التجزئة إلى عناصر أصغر منها.

1- السمات التمايزية عند ياكوبسون:

كان موقف ياكوبسون حازماً تجاه السمات التمايزية، ففي حين اعتمد مارتنى وجود السمات الثنائية والثلاثية والسمات الرباعية.

أصر ياكوبسون على أنّ كلّ سمة تمايزية هي ثنائية، فلم يعتمد في مجال الفونولوجيا على الوصف اللفظي للفونيم، وإنما اعتمد على الوصف السمعي القائم على خصائص الموجات الصوتية وقد مكنته هذه الأبحاث من معرفة الخصائص التمايزية الثنائية.

وقد قام بمقابلات فونولوجية عدّة تعتمد على التمييز السياقي، فالفونيمات /p/ و /b/ يتقابلان في الفرنسية لأنهما يستخدمان في التمييز بين Pierre و Bière فتقابلهما لا يقوم إلاّ على سمة واحدة وهو بالتالي ليس تقابلاً كلياً شاملاً.¹

وإنّما ينحصر في العلاقة بين المجهور (b) وغير المجهور (p) فنحن لا يمكن أن نُميّز الفونيم المجهور، إلا إذا كان هناك فونيم غير مجهور وهذه الثنائية هي التي تجعل السمة أكثر وضوحاً وأكثر بروزاً، فكّل العلاقات بين الوحدات الصوتية التمايزية في لغات مختلفة تخضع لنظام ثنائي (وجود أو عدم وجود سمة تمايزية معينة)، وقد ميّز ياكوبسون في الثلاثينات بين ثلاثة أنواع من الثنائيات المتقابلة.²

¹ - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة عالم الكتب، 1981، ص 163-164.

² - المرجع نفسه، ص 163-164.

أ- التقابل بين الصوامت الحلقية (طبقيّة، غاريّة) والصوامت الأمامية (شفويّة، أو أسنانية).
ب- التقابل بين الصّوت الخفيض والصّوت الحادّ.

ج- التقابل بين الصّوامت ذات النّغمة العالية والصّوامت ذات النغمة الحادّة¹.

أمثلة: الصّوت الطبقي مثل: T، الصّوت الغاري مثل K.

الصّوت الشفوي مثل p والصّوت الأسناني مثل "c".

الصّوت الخفيض والحادّ مثل: é, è

الصّوامت بين النغمة العالية والحادّة: J. K

عمل ياكوبسون على إيجاد الثنائيات التقابلية للفونيمات، حيث لم يهمل الجانب السّمي الذي مكّنه من إكتشاف تقابلات فونولوجيّة عديدة سمحت بالتمييز في النطق والمعنى بين المونيمات (الكلمات).

2- التحليل اللساني لفكرة السمات التمايزية:

يعدّ ياكوبسون المنظر العظيم لمفهوم السمات التمايزية، ويطلق هذا المصطلح على الخصائص المميزة لفونيم ما من فونيم آخر. (مثال ذلك خاصية التوتر في الفونيم الإنجليزي "T" في مقابل خاصية الارتخاء في الفونيم "D").

ويعرّف ياكوبسون الفونيم بأنّه حزمة مؤلّفة من مثل هذه السمات التمايزيّة، حيث نصوغ هذه السمات صياغة صحيحة، فإنذ ذلك يعني التّعيين الصحيح لجوهر طبيعة الفونيم. وتنشأ السمات التّمايزيّة من الخصائص النّطقية-السّميّة المحدّدة للصوت².

وتنهض نظرية ياكوبسون الفونولوجية على أساس الاعتقاد بأنّ التّقابلات التّمايزيّة مؤسّسة على مبدأ الثنائية أو الازدواجيّة. ويتجلّى هذا المبدأ في الحقيقة القائلة بأنّ الوحدات اللّغوية ترد في صورة أطراف تقع في صورة تقابلات ذات وجهين³.

¹ - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 163 - 164.

² - ميكا إفييتش، اتجاهات البحث اللساني، ص 255.

³ - المرجع نفسه، ص 256.

توسم بوجود خاصية تمايزية ما في مقابل غياب هذه الخاصية ومثال ذلك أن الفونيم الإنجليزي (T) يتسم بالتوتر ويتميز في مقابل ذلك الضد عن مقابلة الفونيم (D) الذي هو ليس متوترا. واتبع ياكوبسون في تعريف هذه التقابلات معيارا أكوستيكيا، فهو يتحدث مثلا عن التقابل في الأصوات بين الحدّة (خاصية النغمة العالية) والغلط (خاصية النغمة المنخفضة).¹ وهذا ما أثبتته تمام حسان في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" حين جعل الأساس الوظيفي مرتبط بثلاثة عناصر هي الموقع، البيئة والعلاقة، وتطبيق مبدأ السمات التمايزية ومبدأ الاستبدال يكشف ما إذا الصوت فونيميا عندما يحدث تغيير في المعنى، فإذا عوّض بصوت آخر ولم يتغير المعنى كان تلوّنًا صوتيًا أي ألوفونًا.²

دراسات ياكوبسون لم تقف عند هذا الحدّ في السمات التمايزية، فرأى كلّ التقابلات التي يمكن أن نجدها في مختلف لغات العالم ترجع إلى اثني عشر تقابلاً ثنائياً، يمكن أن تُحدّد في مستويات شتى تتعلّق بمراحل متتالية من سيرورة التواصل وخاصة المستوى النطقي والسّمعي.

وكلمة سمّة من هذه السمات لا وجود لها بل لا أهميّة لوجودها دون وجود الوجه الآخر لها، فنحن عندما نصف صوتاً أنّه مجهورًا فإنّما نصفه بذلك لوجود سمة غير مجهور أو مهموس في اللغة عينها.

ومن الواضح أنّ هذه الثنائية المحدودة في عدد صغير من التقابلات تعكس ميّلاً الاستعمال اللغوي إلى الاقتصاد في الجهد.³

يقدم ياكوبسون السمات التمايزية على أنّها الدال والمدلول، ذلك أنّ ربط الوظيفة الفونولوجية عنده بتمايز اثنتين من سماتها لا ينطبق على الدراسة الصوتية فحسب بل يتعدى

¹ - ميكا إفيش، إتجاهات البحث اللساني، ص 256.

² - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1، 1994، ص 85.

³ - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 43.

هذا المستوى (مستوى الشكل/ مستوى الدال) إلى مستويات أخرى من اللغة وعلى الأخص المستوى الدلالي.

والواقع أنّ تأثير ياكوبسون في هذا المجال قد تعدى الدراسة الصوتية ليشمل السمات الدلالية، صحيح أنه لم يتعرّض مباشرة لدراسة المدلول والمعني بالقدر الذي تناول فيه دراسة الأصوات، ولكن المنهجية التقابلية والثنائية التي اتبعتها هو وأصحابه من المدرسة الفونولوجية كان لها الأثر الأكثر في ولادة علم الدلالة وتطويره¹.

3- موسوم أو غير موسوم:

تكون الوحدة اللغوية موسومة، إذا امتلكت خاصية فونولوجية أو صرفية أو دلالية تُعارضها مع وحدات من الطبيعة نفسها في اللغة ذاتها وهذه الوحدة الموسومة تكون عندئذ الحالة الموسومة للتعارض الثنائي، حيث تسمى اللفظة المقابلة والخالية من هذه الخاصية غير موسومة، فهناك وسم بين وجود وسم أو غيابه².

فالوسم إذن يستعمل للتمييز بين الوحدات من حيث وجود السمة التمايزية، أو غيابها ولا وجود للموسوم إلا بوجود الغير الموسوم، فالصامت (b) هو مجهور بالقياس مع (p) غير المجهور (المهموس)، في حين أننا في العربية لسنا مُجبرين على أن نقول بأنّ الصامت /ب/ مجهور، فليس من صامت في اللغة العربية يشاركه في كلّ خصائصه ويختلف عنه في سمة واحدة، وهي أنه غير مجهور (الصوت (p) غير موجود في اللغة العربية). من ناحية أخرى أنه لا بُدّ من اعتماد التمييز بين سمتي الجهر والهمس مثلا في الأصوات: /د/، /ص/ و/ت/، /ط/، ذلك أنّ الصوتين /د/ و/ض/ المجهورين في العربية يتعارض مع الصوتين /ت/ و/ط/ المهموسين³.

¹- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 44.

²- المرجع نفسه، ص 45.

³- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 45.

وفي هذه الثنائية تبدو إحدى اللفظتين إيجابية وحيوية بالضرورة في حين تصبح الأخرى سلبية وغير حيوية¹.

وقد أطلق ياكوبسون على ثنائية موسوم غير موسوم اسم علاقات ورؤوس فيها مفتاحًا للتحليل البنيوي الكامل للأنظمة الفونولوجية ولم ينس ياكوبسون في ثنائية هذه فرديناند دي سوسير الذي يقول في النسخة الأولى من كتابه "محاضرات في الألسنية العامة" بأنّ العناصر الصوتية وليس الفونيمات هي التي تأخذ قيمة تقابلية نفسية من الثنائية وقد قدم لنا ياكوبسون دراسة وافية ومستفيضة للثنائية موسوم/ غير موسوم في السمات التمايزية في الأصوات، مثلما قيل في التمييز بين /b/ و /p/ التي أشرنا إليها أو بين /p/ و /T/. فهو يركز على أنّ السمات التمايزية في مجملها تقوم على مبدأ التقابلات الثنائية ثمّ يدرس بعد ذلك العلاقة بين لفظة (Big) و (fig).

مثلا متسدّدًا على أنه لا يمكننا معرفة الفرق بين اللفظتين دون دراسة السمات التمايزية بينهما.

ورغم اهتمام ياكوبسون بدراسة ثنائية موسوم/غير موسوم في المجالين الصوتي والفونولوجي، إلاّ أنه لم يهمل المجال الصرفي، فاعتبر أنّ القواعد الصوفية هي التي تُسيطر على استعمال هذه التناقضات الفونولوجية والمحيط الفونولوجي وقد اعتمد اللغويون في الدلالة على الموسوم الرّمز (+) وعلى الغير الموسوم بالرّمز (-) فيصبح بإمكاننا أن نميّز بين /p/ و /b/ بالرّمس البياني الآتي:

	انفجاري	شفوي	مجهور
P	+	+	-
B	+	+	+

¹ - المرجع نفسه، ص 46 - 47.

4- الحروف العربية في نظام ياكوبسون:

لننظر أولاً إلى الحروف التي لها صفة الصامت واللاصامت، فهذه الحروف تنقسم إلى كثيفة ومنتشرة.

أ- الحروف الكثيفة أي ذات المخرج المتأخر:

تنقسم هذه الحروف إلى قسمين:

ب- حروف غير مستمرة: ك، ق والفرق بين هذين الحرفين يكمن في تفخيم القاف وترقيق الكاف.

ج- حروف مستمرة: تنقسم إلى:

حادة: ش، ج، ويفرق بينهما الجهر.

ثقيلة وتنقسم بدورها إلى قاطعة: خ، غ، ويفرق بينهما الجهر غير قاطعة: ح، ع ويفرق بينهما الجهر.

وهذا الجدول يُمثل التقسيم المدروس¹.

مستمر		غير مستمر
ثقيل	حاد	ك، ق
هافت	ش. ج	
ح، ع	خ، غ	

د- الحروف المنتشرة أو الأمامية:

تنقسم إلى قسمين:

حروف خيشومية هي (م، ن) وتصل بينهما الحدة (فالتون التي تنطق بطرق اللسان حادة والميم ثقيلة).

¹ - مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ص 142.

• حروف فموية تنقسم كآتي:

- غير مستمرة: حادة: ت، د، ط، ص، ثقيلة: ب.
- مستمرة: حادة قاطعة: س، ز، ص، حادة هافتة: ث، ذ، ظ، ثقيلة: ف.

الجدول الآتي يبين لنا توزيع الحروف المنتشرة الفموية.

مستمر		غير مستمر	
ثقيل	حاد	ثقيل	حاد
ف	هافت ث، ذ، ظ	ب	ت، د، ط، ص
	قاطع س، ز، ص		

التقابل بين السين والزاي، والسين والصاد.... الخ واضح فهو إما¹ على مستوى

الهمس والجر، وإما على مستوى التفخيم والترقيق.

¹ - مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، ص 145.

خاتمة الفصل:

استناد تروباتسكوي من ثنائيات دي سوسير (اللغة/ الكلام) و(الدال/ المدلول) و(الآنية/ التاريخية) لدراسة الأصوات من منظور جديد، وبناءً على هذا تناول البراغيون اللغة من جانبها الصوتي مميّزين بين جانبيين في الصوت.

أ- جانب كونه ظاهرة فيزيائية سمعية.

ب- جانب كونه عضواً في نسق المنظومة.

خاتمة

خاتمة:

اللسانيات علم شامل وشاسع من الصعب الإحاطة به بما فيه من تفرعات مختلفة وبما أنّ في مذكرتنا هذه تطرقنا إلى وظيفة الصوت أو الفونيم، فركّزنا على الفونولوجيا دون أن نتحاشى عن إبراز الفرق الكامن بينهما، حيث عملت المدرسة الوظيفية "براغ" التي اهتمت باللغة من جانبها الوظيفي.

انطلاقاً من هذا المبدأ بحث لسانيو مدرسة براغ بما فيهم "تروباتسكوي" و"ياكوبسون" عن ما يربط اللغة بالتواصل واللغة بالمعنى، حيث أنّ "نظرية الفونيم" كانت بمثابة الانطلاقة الأولى والثورة الحقيقية في عالم اللسانيات.

أمّا ياكوبسون فقد عمل على وضع اثني عشر تقابلاً والتي يمكن أن نجدها في كل اللغات وهي ترجع إلى اثني عشر ثنائية تتعلّق بمراحل متتالية من سيرورة التّواصل خاصّة على المستوى النّطقي والسّمعّي. ويبدو أنّ هذه الثّنائيات المحدودة في عدد صغير من التّقابلات تعكس ميل الاستعمال اللغوي إلى الاقتصاد في الجهد كما تساعد الدّارس على تحليل البنيات اللغوية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع المصادر والمراجع:

أ/ المراجع:

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999.
2. بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي المختار، عتّابة، دط، 2006.
3. تمام حسان، اللّغة العربية معانها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1، 1994.
4. جرهارد هلبش، تاريخ علم اللّغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة، زهراء، الشّرق، القاهرة، ط1، 2003.
5. سمير شريف استيتيّة، اللّسانيات المجال الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005.
6. شرف الدين الراجحي، مبادئ في علم اللّسانيات الحديث، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2007.
7. الطيب دبة ، مبادئ في اللسانيات، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2002.
8. عبد الصّبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرّسالة للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط2، بيروت، 1993.
9. عبد الغفار حامد هلال، علم اللّغة بين القديم والحديث، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، ط3، 2004.
10. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، الأردن، ط1، 2002.
11. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، لبنان، ط1، 2002.
12. عبد القادر عبد الجليل، علم اللّسانيات الحديثة، دار صف للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط1، 2002.

13. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجية، دار الفكر اللساني، لبنان، 1992
14. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجي، لبنان، دار الفكر اللبناني، 1992.
15. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر القاهرة، ط9، 2004.
16. كلوس هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، 2003.
17. محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، 1987.
18. محمد يونس علي، مدخل اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004.
19. نادر سراج، مدخل إلى تبسيط المفاهيم، اللسانية، لبنان، دار الكتاب الجديد، ط9، 2007.
20. نصر الدين ادريس جوهر، علم الأصوات لدارسي اللغة العربية من الأندونيسيين، مكتبة اللسان العربي، أندونيسيا 2014.
21. نصر الدين بن زروق، محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الخدمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.
22. نور الهدى لوشن، مناهج في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، دط، 2002.

ب/المذكرات:

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس، الإتجاه الوظيفي ودوره في الدرس الصوتي، من إعداد:
سدّي أسماء وعصّام رتيب، تحت إشراف:مصطفى يمينة، جامعة أكلي محند أولحاج،
البويرة، 2010/2011.

ج/ المقالات:

أ/سيدي موسى، محاضرات السنة الثانية دراسات نقدية، مقياس المدارس اللسانية، المحاضرة
الثالثة، حلقة براغ 2.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .

إهداء .

3.....مقدمة

الفصل الأول

الأسس البنيوية للنظرية اللسانية

05.....تمهيد

06.....المبحث الأول: الأسس البنيوية للنظرية اللسانية

06.....تعريفها

08.....نشأتها

11.....مستوياتها وفروعها

13.....المبحث الثاني: الصوتيات الوظيفية

13.....تعريفها

14.....فروعها

15.....الفرق بين اللسانيات الصوتية واللسانيات الوظيفية

19.....خاتمة الفصل الأول

الفصل الثاني

اللسانيات الوظيفية ومدرسة براغ اللسانية

21.....تمهيد

21.....المبحث الثاني: مفاهيم عامّة وأساسية عن مدرسة براغ اللسانية

22.....تعريفها

23.....	نشأتها
24.....	أهم أعلامها
26.....	منهجها
28.....	المبحث الثاني: اللسانيات الوظيفية في ظل مدرسة براغ اللسانية
28.....	جهود تروباتسكوي في الفونولوجيا
33.....	جهود ياكوبسون في الفونولوجيا
41.....	خاتمة الفصل الثاني
42.....	خاتمة
45.....	قائمة المصادر والمراجع
49.....	فهرس الموضوعات

ملخص المذكرة:

تناولت مذكرتنا المتواضعة هذه: اللسانيات الوظيفية في ظل مدرسة براغ اللسانية حيث عملنا على إبراز النظريات الحديثة التي أحدثت ثورة في مجال علم اللغة وخاصة من جانبها الوظيفي، تحدّثنا عن تروباتسكوي الذي واطب طوال حياته إلى أن حقق ما لم يستطيع الكثيرون تحقيقه بنظرية أحدثت ضجة كبيرة ألا وهي "نظرية الفونيم" الذي تقرّ على أن الفونيم ليس صوت فيزيائي فقط، بل يلعب دورا هاما في تحديد المعنى حيث عرّف الفونيم على أنّه "الصورة العقلية للصوت"، فالذي يتحقق في الكلام عنده ليس الفونيم، بل تنوعاته الصوتية. أمّا تروباتسكوي فقد عمل على إبراز السمات التمايزية الموجودة بين الفونيمات، حيث وضح كيف لاختلاف بين حرفين في كلمتين يمكن أن يغير المعنى.

الكلمات المفتاحية:

السمات التمايزية، نظرية الفونيم، اللسانيات الوظيفية، اللسانيات الصوتية.

Résumé du mémoire :

Notre humble note traitait de ceci : La linguistique fonctionnelle à l'ombre de l'École linguistique de Prague, où nous avons travaillé à mettre en lumière les théories modernes qui ont révolutionné le domaine de la linguistique notamment sous son aspect fonctionnel. Le phonème n'est pas seulement un son physique, mais joue plutôt un rôle important dans la détermination du sens. Le phonème est défini comme "l'image mentale du son", donc ce qui est réalisé dans la parole par lui n'est pas le phonème, mais ses variations phonémiques.

Quant à Trubatskoy, il s'est efforcé de mettre en évidence les traits de différenciation qui existent entre les phonèmes, en expliquant comment une différence entre deux lettres dans deux mots peut changer le sens.

Les mots clés:

Traits de différenciation, théorie des phonèmes, linguistique fonctionnelle, linguistique phonémique.